الجدل حول بولتن لمنصب الأمم المتحدة..هل ننتظر دونالد رامسفيلد لمنصب في اليونيسيف؟!

13-4-2005

ويبدو أن الخطّة الأمريكية الجديدة تنص على أنه: "إذا أرادونا أن نعمل من خلال المؤسسات الدولية، فيجب علينا أن نشل أدنى قدرة لديها على عرقلة مشاريعنا، وذلك من خلال إقحام صقورنا في هذه المؤسسات، وبالتالي نسيطر على ما نريد ونخرج بالقرار الذي نريد، وهكذا يكون كل شيء شرعي ومن خلال المؤسسات الدولية وبالتعاون مع الدول الأخرى".

بقلم علي حسين باكير

"لا يوجد شيء اسمه الأمم المتحدة، هناك أسرة دولية تجتمع أحيانا، ويمكن أن تقودها القوة العظمى الوحيدة المتبقية في العالم وهي الولايات المتحدة عندما يناسب ذلك مصالحنا وعندما نستطيع أن نقنع الآخرين بالسير معنا"..... (جون بولتن) المرشح لمنصب سفير الولايات المتحدة في الأمم المتحدة.

لا شك أنّ فوز بوش بولاية ثانية منحه الدافع على استخلاص العبر من الأربع سنوات الأولى لولايته، وعليه فقد تمّ إحداث تغيير في الإدارة الأمريكية لجهة الداخل والخارج، بحيث أصبح واضحا أنّ هذه الاستراتيجية الجديدة تقوم على عنصرين أساسيين لم يُدرجا ضمن إستراتيجية إدارة بوش في فترتها الأولى.

العنصر الأوّل: هو التعاون مع أوروبا في كافّة القضايا الهامّة التي تتعلّق بالعلاقات الدولية والأزمات والنزاعات (سوريا، العراق، إيران....) ليس من باب تفعيل عالم متعدد الأقطاب أو من باب التعاون الدولي، ولكن من باب أنّ أمريكا غير قادرة على تنفيذ كل شيء بمفردها.

العنصر الثاني: تطهير الإدارة الأمريكية من جناح "الحمائم" الذي يعيق عملها والذي ألصقت به "نفايات" الولاية الأولى وأكاذيبها، وفرض الطاقم المتطرف أو ما يعرف بالمحافظين الجدد في المؤسسات الدولية المهمة، ليس احتراما للمؤسسات الدولية أو التزاما بأحكامها أو خضوعا لها، وإنما لتشديد السيطرة عليها و تعميم التنظير الأمريكي المتطرف لهذا الجناح وإحداث نقلة في نطاق تأثيره من الصعيد الداخلي إلى الأفق المؤسسي الدولي وبالتالي العمل على نشره والترويج له في إطار عالمي.

وفي هذا الإطار جاء ترشيح بوول ولفوفيتز لرئاسة البنك الدولي وهو من أبرز صقور الإدارة الأمريكية وأحد مهندسي الغزو الأمريكي للعراق، كما أنه أحد أعضاء مجموعة المحافظين الجدد المعروفين بتشددهم، والذين يرون أن أمريكا يجب أن تكون أكثر فعالية في الترويج لقيمها وسياساتها في العالم وإن عبر القوة. وترشيح جون بولتن لمنصب سفير الولايات المتحدة في الأمم المتحدة، والغريب في الأمر أنّ كلا الرجلين معادي لفكرة المؤسسات الدولية ولفكرة التنظيم الدولي والتعاون والعمل الجماعي ولفكرة الالتزام بالقانون الدولي الذي يريان فيه تقييدا لقوة أمريكا ولمصالحها الحيوية.

عمل جون بولتن مستشاراً للرئيس الجمهوري الأسبق رونالد ريغان في حقبة الثمانينات وتبنى وباقي الصقور في تيار المحافظين الجدد أفكار ريغان، وعملوا على تطويرها ثم تضامنوا مع اللوبي الصهيوني ولوبي صناعة الدواء ولوبي النفط والسلاح وأصبحوا مدافعين بشراسة عن الصهاينة الإسرائيليين والمنفذين لخططهم في أمريكا. عمل بولتن فيما بعد مساعداً لنائب الرئيس ديك تشيني بين عامي 1991 و 1992عندما كان تشيني وزيراً للدفاع إبان رئاسة بوش الأب، ولعب إلى جانب تشيني دوراً بارزاً في الحرب على العراق خلال حرب الخليج الثانية في عام 1991. عبّر مرارا عن مخاوف كبيرة من انتشار السلاح النووي لدى دول مثل كوريا الشمالية وإيران وسوريا وليبيا حتى إنه أظهر مواقف متطرفة أثناء التفاوض حول الرقابة على الأسلحة النووية مع الروس في ولاية بوش الأولى. أيد مراراً وتكراراً دعم الولايات المتحدة غير المحدود لإسرائيل، ودعم التعاون الكامل فيما بين البلدين (يتباهى بولتون بأن أحد أهم إنجازاته هو الدور المحوري الذي لعبه بوزارة الخارجية الأمريكية عام 1991 في قيادة الحملة الناجحة التي توجت بإلغاء قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر عام 1975 الذي يعتبر الصهيونية مرادفا للعنصرية، وعلّق على ذلك قائلا إنه أزال أكبر وصمة عار من على جبين الأمم المتحدة). كما وشجع بلاده على تمويل مشاريع الأبحاث والتطوير في إسرائيل، وهو من أشد الداعمين لاستراتيجية الحرب الوقائية ويدعو إلى استكمالها. اختير نائباً لوزير الخارجية الأمريكي السابق كولن باول لشؤون الرقابة على التسلح النووي والأمن الدولي في الإدارة الأولى للرئيس جورج بوش وتولى منصبه رغم اعتراض باول عليه، فوصفه

باول حينها بـ"المولع بالحرائق، الذي يشرف على معمل للمفرقعات"، هذا ويتباهى بولتن بعدم الخضوع للأحكام الدولية والمنظّمات الدولية التي يهاجمها، وهو في ذلك عمل طويلاً حتى عادت إدارة بوش عن موافقة إدارة كلينتون على محكمة جرائم الحرب الدولية، وفاخر بمسح توقيع الرئيس بيل كلينتون، وقال إن المحكمة "نتاج رومانسية مشوشة العقل" وإنها "ليست مجرد ساذجة بل خطرة".

على العموم لقد أثار اسم بولتن لهذا المنصب ردود فعل سلبية على الصعيد الداخلي والخارجي، فعلى الصعيد الداخلي اعتبر الديمقراطيون في مجلس الشيوخ "أنّ اختيار شخص انتقد المنظمة الدولية في فترة كان يجب ردم الصدع داخل المجموعة الدولية أمر خاطئ"، وصُدمت قطاعات كبيرة من الأمريكيين لهذا الترشيح على اعتبار أن الرئيس وعد في الولاية الثانية بتعاون دولي وانفتاح أكبر وجون بولتون لا يعبّر عن هذا التوجّه، ولم تتردد وسائل إعلام مركزية في إبداء الاستغراب لإرسال رجل من هذا النوع إلى مكان يكرهه إلى هذا الحد، ويعتبر أن وظيفته الوحيدة هي عرقلة عمل المؤسسات الدولية. أما على الصعيد الخارجي فمن المتوقع أن يثير ترشيح بولتن لهذا المنصب حساسيات كبيرة وغضب لدى عدد كبير من الدول منها على الأخص كوريا الشمالية التي وصفته بوقت سابق بأنّه "حثالة بشرية ومصاص دماء"، بعد أن وصفها بأنها ديكتاتورية شريرة"، وإيران وسوريا وكوبا وغيرها من الدول. في حين سترى إسرائيل أن هذا مكسب كبير لها في الأمم المتّحدة، فوجود بولتن يطمئن إسرائيل إلى أن كل شيء يسير على ما يرام في المنظّمة.

وزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس من جهتها حاولت تليين الموقف الداخلي والخارجي، فأثنت على المنظمة الدولية عند الإعلان عن اختيار بولتون قائلة إن الولايات المتحدة ملتزمة بنجاح الأمم المتحدة، وأنها تعتبر المنظمة الدولية عنصرا مهما في الدبلوماسية الأميركية، ثم قالت إن بولتون يعرف كيف يجب إنجاز الأمور..

هذا ويحتاج منصب بولتن الجديد إلى موافقة لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ حيث يوجد عشرة أعضاء جمهوريين وثمانية أعضاء ديمقراطيين برئاسة السناتور ريتشارد لوغر "الجمهوري من انديانا" الذي لم يبد حماسة كبيرة للترشيح. وفي حين يتوقع مراقبون معارضة اللجنة ترشيح بولتون، فإنّه على الأرجح أن يقبل في النهاية، لتكتمل تشكيلة بوش الجدية المكوّنة من: لويس ليبي (مستشار الأمن القومي)، كوندوليزا رايس (وزيرة الخارجية)، نيغروبونتي (مدير المخابرات القومية)، وولفوفيتز (رئيس البنك الدولي) وجون بولتن (مندوب أمريكا في الأمم المتّحدة).

ومن خلال هذه التشكيلة نرى أنه لا خوف على إسرائيل من أي شيء مستقبلان، ويبدو أن الخطّة الأمريكية الجديدة تنص على أنه: "إذا أرادونا أن نعمل من خلال المؤسسات الدولية، فيجب علينا أن نشل أدنى قدرة لديها على عرقلة مشاريعنا، وذلك من خلال إقحام صقورنا في هذه المؤسسات، وبالتالي نسيطر على ما نريد ونخرج بالقرار الذي نريد، وهكذا يكون كل شيء شرعي ومن خلال المؤسسات الدولية وبالتعاون مع الدول الأخرى". يبقى أن نتساءل في النهاية بعد أن تمّ ترسيخ (المعادي للتنمية وللدول الفقيرة) وولفوفيتز في البنك الدولي، و(المعادي للمنظمات والمؤسسات الدولية وللسلام والتعاون الدولي) جون بولتن في منصب يهدف إلى العمل الجماعي وحفظ الأمن والسلم الدوليين، هل من الممكن أن نرى وزير الدفاع وصقر المحافظين الجدد دونالد رامسفيلد (المعادي للإنسانية) في منصب الأمين العام لليونيسيف!